

من اختزالية براديغم الهيمنة الى تعقيد براديغم السلطة حول مسارات إيمانويل فالرشتاين وإيريك أولين رايت وأنيبال كيخانو

ساري حنفي⁽¹⁾

هناك طرق عدة لقراءة تاريخ علم الاجتماع والمرابحة بين أقطاب متناقضة من التركيز على مفاهيم واستخدام براديغمات (نماذج ارشادية) متباينة. سأقرأ هنا هذا التاريخ من خلال براديغم الهيمنة و براديغم السلطة. وأتفق مع إريك ماسيه (Macé 2020) في أن البراديغم الأول قد هيمن لمدة طويلة في علم الاجتماع، وقد أدى ذلك إلى نتائج غير مرضية لأسباب عدة، أهمها افتراض وجود قوى عاملة اجتماعية أعلى أو خارج العلاقات بين الجهات الفاعلة، وعلى ضعف قدرتها الوصفية والتحليلية لما تفعله الجهات الفاعلة، وفي الطريقة التي تتحول العلاقات الاجتماعية. بينما ركز براديغم السلطة على علاقات القوى وصورة وعينا بذلك من دون اختزال السلطة بالقيود، ولا الحياة الاجتماعية بمجرد علاقات القوى. ولقد بينت في نص سابق كيف تحولت النظرية ما بعد الكولونيالية، منذ إدوارد سعيد، من خطاب مفيد للحساسية للسلطة إلى براديغم حول الهيمنة، هيمنة التراث الاستعماري وهيمنة الكولونيالية الجديدة والإمبريالية والفكر الغربي وهيمنة المركز لتصبح الأطراف مجرد بنى بلا ذات ولا مسيئة⁽²⁾. وقد دافعت عن التعقيدات التي تنسب بها حياتنا ضد كل الاختزاليات، فلم يعد مفهوم المجتمع الدوركيهايمي ذا سلطة هيمنة على تنميط سلوك وأخلاق الفرد، الباحث عن التماسك الاجتماعية، ولم تعد الطبقة الاجتماعية وصيرورتها التاريخية المحدد الرئيس (أو الوحيد) للصراعات الاجتماعية في كل زمان ومكان، كما أحب ماركس أن يوهمنا، ولم تعد العقلانية الآتية مع الحداثة (ومعها البيروقراطية والدولة ذات الشرعية) المفسر للعلاقات الاجتماعية، لا بتحليل ماكس

(1) أستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت، ورئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع، عضو هيئة التحرير في مجلة قلمون.

(2) ساري حنفي، «أزمة اليسار ما بعد- الكولونيالي: نحو مقارنة ما بعد- استبدادية»، الجمهورية، 2016.

فيبر، ولا بتلك المتعلقة بمدرسة فرانكفورت الشاحب للعقلانية الأدائية. وجاءت المقاربة التقاطعية (intersectionality) ضمن براديجم السلطة للتأكيد على خطأ الفهم الكلاسيكي الماركسي الذي اعتبر أن الصراع الطبقي هو الوحيد في كل مكان وزمان داخل مجتمعاتنا، وطلبت هذه النظريات بالتعامل مع تناقضات لها طوابع أخرى، وضرورة الربط بينهم، وألا يتم ذلك إلا تبعاً للسياق الزمني - المكاني (ولو أنها فشلت جزئياً).⁽³⁾ نحن نعيش في عالم متداخل لا يمكن لمفهوم هيمنة ما أن يفسر قدرة الفاعلين الاجتماعيين على المقاومة والثورة والتغيير. لذا فقد اقترحت ضرورة أن تكمل المقاربة ما بعد الكولونيالية بمقاربة حساسة للاستبداد المحلي.⁽⁴⁾

وإذا كان ذلك عالمياً، فقد سادت في العالم العربي ثنائية بردغماتية أخرى وهي براديجم التحديث الذي واكب مشروعات التنمية والتحديث، ليخدم عملياتهما، وخاصة بعد استقلال الدول العربية من الاستعمار، والذي هيمن على حساب براديجم السلطة الذي ينتقد سلطات الدولة والقوى الاجتماعية والمجتمعية، ما حول كثيراً من هذه الأدبيات، وخاصة المتعلقة بالتنمية، إلى براديجم لاسياسي أو بحد تعبير جيمس فيرغسن معرفة حديثة لـ «آلة ضد السياسة»⁽⁵⁾. وهناك أيضاً ثنائية بردغماتية أخرى تتمثل في هيمنة البراديجم الوضعاني (positivism) على حساب البراديجم الأخلاقي

(3) ما نشهده اليوم هو حالة نكوصية يتم الخلط فيها بين ما هو مهم وما هو ملح، فإذا كان الصراع مع العدو الصهيوني مهماً، كما هي العدالة الاجتماعية والمواطنة والمساواة الجندرية واحترام حقوق الإنسان، خاصة الأساسية منها، فإن في كل لحظة زمنية هناك ما هو ملح من بين كل هذه المطالب المهمة. كما أن ما هو ملح في مكان ما يمكن أن يكون مهماً فقط في مكان آخر، حتى ضمن الدولة الوطنية. المشكلة في بعض قوى اليسار هي في تبني الطرح الماوي حول التناقض الرئيسي والتناقض الثانوي، والذي يحق له في مراحل كبرى: ضد الخارج الإمبريالي ثورة وطنية، وضد المرحلة ما قبل رأسمالية ثورة ديموقراطية، وضد السيطرة الرأسمالية ثورة اشتراكية. وتشكل هذه الحقب النظرة الاستراتيجية لما هو رئيس وما هو ثانوي. المشكلة في هذا الطرح هي التحنط في التاريخ، وإضفاء ماهيات على هذه الحقب الكبرى. أي كأن علينا اعتبار الصراع مع الكيان الصهيوني والإمبريالية العالمية أنه الصراع الرئيسي منذ 1948، و«لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، حتى لو كان النظام «التقدمي المقاوم» في سورية دموياً يستخدم التعذيب للمعارضين السياسيين حتى موتهم. كما أن على الشعب اللبناني تحمل فساد «المقاومين»، أو على الأقل تغطية هؤلاء على فساد حلفائهم، تحت اسم التناقض الرئيسي مع الإمبريالية. ساري حنفي، «نحو أطروحة القضايا المهمة مقابل الملحة»، العربي الجديد، 12 حزيران/ يونيو، 2019.

<https://www.alaraby.co.uk/>

(4) ساري حنفي، «السوسيولوجيا الكونية: نحو اتجاهات جديدة»، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، 7-25: 45.

(5) James Ferguson, The Anti-Politics Machine: Development, Depoliticization, and Bureaucratic Power in Lesotho. New edition edition, (Minneapolis: Univ Of Minnesota Press, 1994).

أي الذي يربط العلوم الاجتماعية بالفلسفة الأخلاقية واعتراف بأن دور العلوم الاجتماعية ليس فقط في وصف الواقع ولكن أيضًا في الدفع لتغييره⁽⁶⁾.

وقد لعب براديغم الهيمنة في تثبيط الهمم على قدرة الفعل الاجتماعي على التغيير مقاومةً سلطات الهيمنة. وكما لعب براديغم التحديث بتحويل إمكانات التغيير الجذري إلى مجرد إصلاحات اجتماعية، وفي أحسن الأحوال تقديم حلول تقنية لتحسين الوضع القائم من دون تحديه. وأخيرًا قام البراديغم الوضعاني على إقناع الباحثين بالاكْتفاء بوصف الواقع ونقده من دون معيارية بالخيارات الأخلاقية التي ينبغي اتباعها لتحدي الوضع السائد.

في ظل هذا التوصيف للإنتاج المعرفي السوسيولوجي اليوم كونيًا وعربيًا، سوف أظهر أن هناك من تحدى هذه الهيمنات الثلاث من خلال مساراتهم الفكرية، وأن هؤلاء قد انتقلوا من القطب الهيمناتي إلى القطب المنفتح ذي الحساسية للسلطة والسياسة والأخلاق. وبشكل غير اعتباطي سأختار ثلاثة منهم، ليسوا فقط لأنهم عظماء، ولكن توفوا في السنة الماضية. فلقد هزت جماعتنا السوسيولوجية رحيل كل من إيمانويل والرشتان (Immanuel Wallerstein) وإيريك أولين رايت (Erik Olin Wright) (كلاهما من أميركا) وأنيبال كيخانو (Anibal Quijano) (من البيرو).⁽⁷⁾ سوف أتناول مساراتهم الواحد تلو الآخر.

إيمانويل فالرشتان

كان أثر فالرشتان عظيم في الجماعة العلمية الكونية⁽⁸⁾ وفي العالم العربي. فهو مؤلف الأثر

(6) ساري حنفي وريغاس أرفانيتيس، البحث العربي ومجتمع المعرفة: نظرة نقدية جديدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)، الفصل الخامس.

(7) طبعًا هناك غيرهم مثل تيودور شانين من روسيا والذي عمل في فلسطين.

(8) وأخيرًا تدين الجمعية الدولية لعلم الاجتماع له على الأخص فهو كان رئيسها فيما بين 1994 و1998. كان إسهامه التنظيمي العظيم هو فتح الجمعية من خلال إقامة اتصال مباشر مع منخرطها عبر افتتاح تقليد توجيه رسائل رئاسية إلى الأعضاء، وتنظيم مؤتمرات إقليمية أنجبت أجيالا جديدة من علماء الاجتماع، تمكنوا لاحقًا من أن يصيروا روادا في علوم اجتماعهم الوطنية، وقادة في

الفذ ذي الأربع مجلدات "العالم-النسق الحديث"⁽⁹⁾ الذي اقترح تحليلاً للأنساق-العالم رداً على نظرية التحديث المهيمنة، وهو التحليل الذي ما يزال يحافظ على الإقناع ذاته الذي كان له خلال السنوات 1970، حين شرع في كتابته. ومن خلال المحاججة بأن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي-الثقافي ليسوا مجالات مستقلة عن الفعل الاجتماعي، ومن خلال الدعوة إلى جعل كل التحليلات تاريخية ونسقية في آن معاً، إعادة فالرشتاين مؤثرة علم الاجتماع حول التاريخ المقارن، والاقتصاد السياسي ونظريات الرأسمالية، واضعاً أسس علم الاجتماع المناهض للاستعمار وما بعد الاستعماري. يشير فالرشتاين إلى أن النسق العالمي الحديث بدأ في القرن السادس عشر، وبدأ معه تشكل النسق الرأسمالي العالمي، ويتكون هذا النسق من ثلاثة نطاقات أساسية: أولاً، المركز، وهو المكان الذي يتراكم فيه رأس المال، وثانياً دول المحيط أو الهامش، وهي البلدان المصدرة للمواد الخام التي تشكل في الوقت ذاته أسواقاً للفائض السلعي من المركز، وأخيراً دول شبه المحيط التي تقع في منزلة وسيطة بين المركز والمحيط، وتحمل اقتصاديتها ومجتمعاتها ملامح من بلدان النطاقين كليهما، مثل البرازيل والأرجنتين وجنوب أفريقيا. ويناقش مفهومي الاندماج والتمهيش وتشكل حالة التبعية، وهي حالة يتجدد فيها مسار اقتصاد عدد من الدول، بتطور وتوسع اقتصاد آخر، بسبب تبعية اقتصاد المجموعة الثانية للمجموعة الأولى.

تشهد كتب فالرشتاين التي ترجمت إلى لغات عدة على أثره الممتد على أرجاء العالم كلها. وفي العالم العربي، ترجمت خمسة من كتبه، وكثير من مقالاته، كما جعلته صداقته مع منظر مدرسة التبعية سمير أمين واحداً من أبطاله. ولكن بقيت علاقته بدول الجنوب الكوني معقدة. ففي مستوى أول، ليس يذكر فالرشتاين في كتبه المهمة من قبيل *Unthinking Social Science* (1991)، أو تقريره إلى لجنة غولبينكيان (Gulbenkian Commission) التي رأسها (1996)، وانكبت على إعادة تشكيل بنية العلوم الاجتماعية، إلا عددًا قليلاً من العلماء الاجتماعيين غير الغربيين (سمير أمين في الأول وإنغلبرت مفنغ (Engelbert Mveng) المؤرخ والأنثروبولوجي وعالم الدين الكامروني في الأخير). ولكن بنظرة أكثر تفحصاً، شكل مركز فرناند بروديل (Fernand Braudel) الذي أداره في جامعة بينغهامتون (Binghamton) موقعاً وجد فيه عدد من العلماء الاجتماعيين الأميركيين اللاتينيين من مجموعة مشتغلي مفاهيم الحدائة أو الاستعمارية (Coloniality) (من قبيل أنيبال كيجانو (Aníbal Quijano)

وأنيكي دوسيل (Enrique Dussel) ووالتر مينيولو (Walter Mignolo) ورامون غروسفوغل (Ramón Grosfoguel)) ملاذًا، أو على الأقل مكانًا يعرضون فيه تحاليلهم على امتداد السنوات 1990. في رسالته الرئاسية لسنة 1998 تلك التي سبقت المؤتمر الرابع عشر للجمعية الدولية لعلم الاجتماع في مونتريال، تحدث عن ستة تحديات، أحدها كان حول نقده لـ «ثقافة علم الاجتماع» التقليدية، ذات الطابع المركزي الأوروبي، وفيها اقتبس مطولاً من أثر عالم الاجتماع المصري-الفرنسي أنور عبد الملك⁽¹⁰⁾. فهو يرى أن هذه المركزية الأوروبية هي جزء من المركب الجيوثقافي والعلوم الاجتماعية كاختصاصات موجودة وبشكل واسع في خمس دول هي (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية).

ومنذ بداية سنة 1971، وعلى أساس اعتباره أن التقسيمات التخصصية التي وضعت في نهاية القرن التاسع عشر «لم تعد تُخدم أي غرض تفسيري»⁽¹¹⁾ نادى فالرشتاين بإعادة توحيد إبستمولوجي للعلوم الاجتماعية مع العلوم الإنسانية والتاريخ. لقد دفع في اتجاه إعادة خلقها من خلال القبول بأن تكون «العقلانية مقتضية لتبني خيار سياسات أخلاقية، وأن يكون دور الطبقة المثقفة هو تنوير الخيارات التاريخية التي ننتهج جماعياً». كما قال في كتابه نهاية العالم كما نعرفه: نحو علم اجتماعي للقرن الحادي والعشرين (بترجمة رائعة لفايز صياغ)⁽¹²⁾، واعدًا بأن يكون للعلوم الاجتماعية دور مركزي في عالم المعرفة. وقد اختلف معه مايكل بورواي في ضرورة توحيد العلوم، معتبرًا أن من الصعب في وضع العلوم الاجتماعية الحالي من عمل ذلك طالما يغلب على العلوم الاقتصادية دفاعها عن السوق، وعلى العلوم السياسية دفاعها عن الدولة، بينما يهدف علم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى الدفاع عن المجتمع المدني.⁽¹³⁾ وعلى الرغم من هذا النقد، مما لاشك فيه فقد دفع فالرشتاين (1996) نحو فتح علم الاجتماع نفسه كي يضم التحديات المتأتمية من العلوم الاجتماعية المتداخلة-التخصصات كدراسات النوع الاجتماعي ودراسات البيئة والدراسات الثقافية ودراسات الأعراق والأجناس.

(10) Wallerstein, "The Heritage of Sociology, the Promise of Social Science." *Current Sociology*, (January 1999), 47(1): 1-37.

(11) السابق نفسه.

(12) Wallerstein, *The End of the World as We Know It: Social Science for the Twenty-First Century*.

(13) Michael Burawoy, "Sociology as a Vocation." *Contemporary Sociology*, 2016, 45 (4): 379–294.

لقد حاجج بأن العلماء الاجتماعيين سوف يكونون، من دون هذه «العقلانية الجوهرية»، مفتقدين لأي مناسبة اجتماعية ذات دلالة. وفي تعليقه الأخير الذي كتبه في الأول من شهر تموز/ يوليو 2019، حرصنا على أن نكون ذوي دلالة: «قد ينحدر العالم إلى دركٍ أسفل مما يوجد فيه الآن، أو قد لا يفعل. لقد قلت سابقاً إنني أعتقد أن الصراع الأهم هو الصراع الطبقي... ما يمكن لمن سيكونون على قد الحياة في المستقبل أن يفعلوه هو أن يصارعوا أنفسهم بحيث يكون هذا التغيير تغييراً حقيقياً».

لقد بين فالرشتاين أن النظام الاقتصادي العالمي ينطوي على جملة تناقضات، وعندما تصل هذه التناقضات حدًا معينًا يتحرك خلال المسار بعيدًا عن نقطة التوازن، مانعًا النظام من أن يعمل بصورة طبيعية، وهي النقطة التي يعتقد فالرشتاين أننا وصلنا إليها الآن. لقد آمن بأزمة تنهي الرأسمالية، ولكن قامته الفكرية السامقة غادرتنا عن عمر يناهز 89 عامًا من قبل أن يصير عالم أفضل ممكنًا. وهكذا انتقل فالرشتاين من سوسيولوجي مهووس في براديجم الهيمنة إلى قدرته على النظر إلى نظام الهيمنة بأن تحديه ممكن لدرجة القضاء عليه، ودعا إلى التزام الباحثين الاجتماعيين للمشاركة بالتفكير بذلك، وأن يكونوا جزءًا من الحركات الاجتماعية.

إريك أولين رايت

تشكل مساره المهني كأستاذ علم الاجتماع في جامعة وسكنسن في مديسون، متخصص في دراسة الطبقات الاجتماعية، حيث قام بتحديث المفهوم الماركسي للطبقة الاجتماعية ولكن بتوسيع مفاهيمها لتشمل الاستعدادات والهايتوس (لبيار بورديو)، ليصبح أكثر راهنية. ويعد كتابه "الطبقات تحتسب: دراسات مقارنة في التحليل الطبقي" مرجعًا مهمًا بناء على درسته لحالات مختلفة مستقاة من السويد والولايات المتحدة واليابان، منظرًا لتنوع "نشوء الطبقات الأيديولوجي" من دون أن ينفي صوابية التحليل الطبقي.⁽¹⁴⁾ ويتميز رايت باختلافه عن الماركسيين الكلاسيكيين بتقسيمه الطبقة العاملة إلى مجموعات فرعية تتباين بنفوذها، مركزًا على مفهوم "المواقع المتناقضة للطبقة"، ليفسر سلوك طبقة المديرين في مقابل الطبقة العامة وطبقة مالكي وسائل الإنتاج. بالنسبة إليه مشكلة الطبقة ليست مشكلة الفقراء أو الطبقة العاملة أو الطبقة الوسطى. إنها مشكلة الطبقة الحاكمة

(14) <https://al-akhbar.com/Opinion/230213>.

- الطبقة الرأسمالية فهي ثرية للغاية لدرجة أنها قادرة على تدمير العالم كأثر جانبي لسعيها الخاص إلى تحقيق الربح.

قضى حياته يسير في تناقضات النظام الرأسمالي والنيوليبرالية. فمثلاً قيمة الحرية في ظل هذا النظام لا تشتمل على القدرة على أن يكون الفرد هو الفاعل في خطط حياته، أي أن تكون لديه القدرة على اختيار الأسئلة، وليس الإجابة عن ما يطرح عليه من مسائل فقط. وفي ما يستطيع أبناء الأثرياء العمل فترات إضافية للتدريب واكتساب الخبرة المهنية من دون مرتب، فإن هذه الفرصة لا تتاح لأبناء العائلات الفقيرة.⁽¹⁵⁾

ولكن كما في حالة فالرشتاين فقط أنهى رايت حياته بالانتقال من التركيز على براديغم الهيمنة إلى تحديه من خلال "اليوتوبيا الواقعية" ودعوته الباحثين الاجتماعيين إلى المشاركة للبحث عن هذا الشكل من اليوتوبيا ضمن براديغم الالتزام الأخلاقي. فقد أنشأ مركز هافنز رايت للعدالة الاجتماعية (Havens Wright Center for Social Justice) للبحث عن البدائل المستقبلية المساواتية للرأسمالية. حيث استحدث رايت مفاهيم جديدة للتكيف مع هذا التغيير في المنظور بما في ذلك الديمقراطية العميقة والثورة. لينتهي بكتابه "اليوتوبيا الواقعية"⁽¹⁶⁾، وتجمع «اليوتوبيا الواقعية» البدائل للمؤسسات السائدة التي تحمل مبادئ أخلاقية تتوافق مع عالم عادل وإنساني، ومنها الدخل الأساسي الكوني (universal basic income) وهو الحد الأدنى لكل فرد، أي دفعة نقدية تلقائية دورية من الحكومة لجميع البالغين، بغض النظر عن مكانتهم الاقتصادية. وكذلك الموازنة التشاركية، والتي يقرر فيها أفراد المجتمع كيفية إنفاق جزء من الميزانية العامة، على طريقة منوال بلدية بورتوألغري. وبكلمات مايكل بوراوي: "مع انهيار الشيوعية السوفيتية، أعاد رايت اختراع معنى الاشتراكية من خلال برنامجه البحثي إلى «يوتوبيا واقعية»."⁽¹⁷⁾

(15) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=517044&nm=1>

(16) Erik Olin Wright, *Envisioning Real Utopias*, 2010

(17) <https://www.nytimes.com/2019/01/30/obituaries/erik-olin-wright-dead.html>

أنيبال كيخانو

توفي أنيبال كيخانو (Aníbal Quijano) في منتصف سنة 2018 وقد كان من أحد أبرز علماء اجتماع البيرو وأميركا اللاتينية عن عمر يناهز السابعة والثمانين. وقد حفر مفاهيم مثل «استعمارية السلطة» (coloniality of power) و «العيش الجيد» (Buen Vivir)⁽¹⁸⁾ في أجيال من علماء الاجتماع في العالم. عمل كيخانو أستاذًا وباحثًا بصفة رئيسة في جامعته الأم، سان ماركوس في البيرو، وكذا في عدد من الجامعات الأخرى في أميركا اللاتينية والولايات المتحدة الأميركية. وكان أحد مصادر التفكير لعدد من الأفارقة والمنحدرين منهم ممن يحاولون تحرير المعارف. لقد ابتعد عن الثنائية تقليد/حادثة المشتقة من علم الاجتماع الوظيفي وأفسح في المجال للهجنة التاريخية البنيوية بوصفها السردية الرئيسية.⁽¹⁹⁾

مثله مثل بعض المفكرين من دول أميركا اللاتينية (انريكي دوسيل ووالتر مانيللو) قد سلطوا الضوء على حقيقة أنه على الرغم من تعميم إنهاء الاستعمار، فالتبعية واستغلال المستعمرات السابقة ما يزالان قائمين. وتوصلوا إلى أن منطق الاستعمار الثقافي ما يزال حاضرًا في ثلاث ظواهر على الأقل؛ في النزعة العنصرية، والمركزية الأوروبية، وميول التمثل بالغرب. ووضع الثلاثة هذه الظواهر تحت ثلاثة أصناف؛ استعمار السلطة، واستعمار المعرفة، واستعمار الوجود. بالنسبة إلى كيخانو، المنطق الاستعماري هو أبعد من الاستعمار نفسه فهو مجموعة «قيم» مشكلة لأيدولوجية ولدت مع العالم الاستعماري الحديث منذ القرن السادس عشر.⁽²⁰⁾ قد سبرت هذه الأبعاد بنقد معرفي علمي راديكالي ناشئ من مدرسة التبعية الجديدة في أميركا اللاتينية. فقد شكل هذا الموقف باحثون في الجانب

(18) دخل مفهوم «العيش الجيد» بشكل كبير في مجال مكافحة العولمة في المنتدى الاجتماعي العالمي المنعقد في يناير 2009 ب بيليم. على طول أشغال المنتدى الاجتماعي العالمي، أصبحت فكرة التقارب بين الازمات تتجه نحو « أزمة الحضارة» لتجد موقعا في قلب النقاشات. وقد تبني السكان الأصليون، الذين ينشطون في المنتدى، نداءً بهذا المعنى: «نحن لا نريد أن نعيش بشكل أفضل، نريد أن نعيش بشكل جيد!». هذا المفهوم ل «العيش الجيد» يعكس المخاوف المناخية مع فتح الطريق نحو تحديد نموذج جديد ومقاربة جديدة للطبيعة. يعارض مفهوم «العيش الجيد» نموذج الحياة و التنمية العادلة و البيئية ل «العيش الأفضل». «العيش الأفضل» بمعنى التراكم المادي الذي يمثل منطق النظام الرأسمالي. (Aguiton and Cabioc'h 2010)

(19) نيكولاس لينش، «المتقف بلا منازع»، الحوار الكوني، 2019.

(20) محمد الأسعد، «تصفية استعمار الجماليات.. نحو عالم حداثه تتجاوز»، العربي الجديد، آب/ أغسطس، 2017.

<https://www.alaraby.co.uk/culture-استعمار-الجماليات-نحو-عالم-تصفية-2017/8/25/>

النظري معتقدين أن التعميم الكوني المتأصل في النظرية الاجتماعية جزء من الجغرافيا السياسية للمعرفة. ومفتاح هذه العملية يتمثل في تقييم الحداثة وعلاقتها بالنظرية الاجتماعية.

وانتقال كيخانو من التركيز على براديجم الهيمنة الى برادجم السلطة يتمثل في تطويره لمفهوم «استعمارية السلطة»⁽²¹⁾ حيث تقتضي هيمنةً خارجيةً تمارسها امبراطورية ما على مستعمرة أو على مستعمرة جديدة، ولكن بالتوازي مع ذلك تقوم هيمنة داخلية أيضا تمارسها النخبة الحاكمة على باقي المجتمع، وبالضبط بفضل البناء العرقي الاختلافي. وعليه، تصير استعمارية السلطة التحدي الأكبر الذي يُمثل في وجه تشكيل دولٍ وطنية ومتعددة القوميات في أميركا اللاتينية. مفهوم «استعمار السلطة» الذي بواسطته لا يمكن فصل العنصرية والإثنية عن إطار السلطة الذي تم تشكيله منذ غزو الأمريكتين في أواخر القرن الخامس عشر. إذا كان رفض «الأخر»، و «الغريب»، أشكالاً سابقة عن كولومبوس، «تشكلت أميركا كتجربة اجتماعية جديدة ومبتكرة، حيث فئة مفهومية جديدة، «العرق»، ترأست تشكيل فئات وهويات اجتماعية جديدة تمامًا –«هندي»، «أسود»، «أبيض»، «الملونون» – والتي أصبحت النسيج الأساس في علاقات القوة الاستعمارية.⁽²²⁾ إضافة إلى ذلك ركز كيخانو على براديجم ربط العلوم الاجتماعية بالفلسفة الأخلاقية. فقد رأى كيخانو (وكذلك دوسيل) أن هناك حاجة لإقامة «مشروع تحرري أخلاقي على امتداد العالم» والذي به يمكن تحقيق الغيرية من خلال استحداث معرفة جديدة حيث تحقق الحداثة وغيرتها المرفوضة، أي ضحاياها، بعضها بعضًا في عملية متخيلة. ويعتبر تجاوز استعمارية القوة وتبني عبور الحداثة مشروعًا للتحقيق المتبادل للتضامن بين الثنائيات الآتية: المركز/المحيط والرجل/المرأة والإنسان/الأرض والثقافة الغربية/الثقافات المحيطية ما بعد الاستعمارية وكذلك بين الأجناس المختلفة والأعراق المختلفة والطبقات المختلفة.⁽²³⁾

(21) Aníbal Quijano, Coloniality of Power and Eurocentrism in Latin America, *International Sociology*, 2000, 32 (1): 4–32.

(22) Christophe Aguiton, and Hélène Cabioç'h, "Quand la justice climatique remet en cause la modernité occidentale." *Mouvements n*, 2010, 63 (3): 64–

(23) سوجاتا باتيل، «حتمية التنوع وتحدياته: إعادة بناء التقاليد الاجتماعية في عالم غير متساو»، 2010. <http://www.transeuropeennes.org/ar/articles.222/html>.

المصادر والمراجع

باللغة العربية

1. حنفي. ساري، وريغاس أرفانيتيس، البحث العربي ومجتمع المعرفة: نظرة نقدية جديدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)
2. فالرشتاين. إيمانويل، نهاية العالم كما نعرفه: نحو علم اجتماعي للقرن الحادي والعشرين، (المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار: 2019).

بلغة أجنبية

1. Aguiton, Christophe, and H  l  ne Cabio  h, Quand la justice climatique remet en cause la modernit   occidentale, Mouvements n, 2010.
2. Burawoy. Michael, Sociology as a Vocation, Contemporary Sociology, 2016.
3. Ferguson, James. The Anti-Politics Machine: Development, Depoliticization, and Bureaucratic Power in Lesotho. New edition edition, (Minneapolis: Univ Of Minnesota Press, 1994).
4. Mac  .   ric, Apr  s La Soci  t  . Manuel De Sociologie Augment  e. Paris: Le Bord de l'Eau, 2020.
5. Quijano. An  bal, "Coloniality of Power and Eurocentrism in Latin America." International Sociology , 2000.
6. Wallerstein. Immanuel, The Heritage of Sociology, the Promise of Social Science, 1999.
7. _____Modern World-System II. First Edition, With a New Prologue edition. Berkeley, Calif.: University of California Press, 2011a.
8. _____The Modern World-System I. Berkeley, Calif.: University of California Press, 2011b.
9. _____The Modern World-System III: The Second Era of Great Expansion of the Capitalist World-Economy, 1730s-1840s. First Edition, With a New Prologue edition. Berkeley, Calif.: University of California Press, 2011c.
10. _____ The Modern World-System IV: Centrist Liberalism Triumphant, 1789-1914-. First edition. Berkeley: University of California Press, 2011d.
11. Wright. Erik Olin, Envisioning Real Utopias. Verso, 2010.